انتفاضة 15 نيسان الأحوازية, الخلفيات, الإنجازات و الدروس
بقلم: أبو هيام الأحوازي
الحلقة الأولى (1)

لم يمر عقدا من الزمان إلا و شهدت الأحواز العربية ثورات و انتفاضات ضد التواجد الإيراني و سياساتهم الشوفينية على أراضي الأحواز. الواقع و الحقائق التاريخية تؤكد إن الانتفاضات و الثورات الأحوازية مستمرة طالما هناك احتلال و اضطهاد, فكلما وجد ظلما و احتلالا وجدت مقاومة و انتفاضة في كل مكان و هذه القاعدة لن يستثنى منها الشعب العربي الأحوازي.
انتفض شعبنا العربي لمرات عدة ضد الاحتلال و سياسة الاحتلال معلناً عن عدم رضاه لتواجد القوات الإيرانية على ارض الأحواز و عن ممارساتها التي تستهدف الكيان العربي في الأحواز.
مارست السلطات الإيرانية منذ احتلالها للأحواز في عام 1925 كل أنواع الاضطهاد و الحرمان و القمع و القتل و سياسة التفريس و مصادرة المياه و الأراضي العربية و تهجير العرب من أراضيهم إلى المدن الفارسية بغرض انصهارهم بالمجتمع الفارسي و استبدالهم بغير عرب(ترك ,تركمان, كرد , بلوش و فرس) بهدف تغير ديموغرافية المنطقة لصالح العنصر الفارسي و تقليل سكان العرب في الأحواز.
و قام الشعب الأحوازي بانتفاضات و ثورات متحدياً تلك السياسات الهمجية و رفضه القاطع لتلك الخطط التي تستهدف كيانه العربي من ثقافة و حضارة و ثروات الأحواز و ...
من أبرز تلك الثورات و الانتفاضات التي اندلعت في الأحواز هي بما يلي:

ثورة الغلمان 1925:

بعد اقل من ستة اشهر من دخول قوات الاحتلال انتفض جنود و العسكريين التابعيين لحرس شيخ خزعل بعد اعتقال شيخ خزعل أمير الأحواز و اقتياده أسيراً إلى طهران. و تم الاستيلاء على مدينة المحمرة لفترة وجيزة و هرب عدد من الجيش الإيراني و هذا ما جعل الحكومة الإيرانية تلجأ إلى قصف المدينة بالمدفعية, مما مكنها من إخماد الثورة و من ابرز قادة تلك الثورة الشهيد شلش و سلطان. و شاركت القوات البريطانية في ضرب المنتفضين في المحمرة " جزيرة شلحة " لإخماد الثورة.

ثورة الحويزة 1928:

انتفض أبناء الأحواز ضد الممارسات الشوفينية الفارسية الهادفة إلى محو الثقافة و الهوية العربية و كانت شرارة تلك الانتفاضة هي حين باشرت السلطات الإيرانية بنزع السلاح من أبناء شعبنا و فرض الزي (اللباس) الفارسي بالغصب على الرجال و النساء و البدء بمصادرة الأراضي العربية. قاد تلك الانتفاضة الشهيد محيي الدين الزيبق و استطاع بثورته تحرير المنطقة الشرقية من الأحواز (في مناطق البستين و الحويزة ....) و شاركت انساء في تلك الثورة و شكلت حكومة استمرت ستة اشهر.

ثورة بني طرف 1936:

ثار أبناء الأحواز ضد سياسات الاحتلال في منطقة الخفاجية و ما حولها و شاركت كثير من القبائل العربية في الثورة على النظام البهلوي و ممارساته العنصرية ضد العرب آنذاك.. و قامت السلطات الإيرانية آنذاك باعتقال رؤساء القبائل و دفنت 16 شيخا و هم أحياء لكي تزرع الخوف و الرعب في قلوب الأحوازيين. في نفس العام قد قتل شيخ خزعل ألكعبي في أسره في طهران على يد جلاوزة النظام البهلوي.

ثورة بني كعب " الدبيس" (ثورة الشيخ حيدر بن طلال-" الطليل")1940:

ثار أبناء الأحواز دفاعا عن كرامتهم و دفاعا عن عروبتهم و شاركت فيها قبائل أحوازية عديدة و على رأسها قبيلة كعب في منطقة الميناو بقيادة الشهيد الشيخ حيدر ألكعبي رفاقه و من هنا سميت بثورة الشيخ حيدر. و استشهد في تلك الثورة العديد من أبناء شعبنا في ميدان المعركة أو شنقا بعد إلغاء القبض عليهم و من قادة تلك الثورة الشهداء: مهدي بن على, داوود الحمود, بريج شيخ خزرج و كوكز بن حمود.

ثورة الغجرية 1943:

ثار أبناء الأحواز حين اشتد الظلم و القهر ضدهم المتمثل بالقتل و الاعتقالات بهدف قتل روح الثائرة و القضاء على التمرد المستمر ضد الوجود الفارسي المحتل في الأحواز من قبل أبناء الأحواز الأشاوس. قاد تلك الثورة الشهيد جاسب بن الشيخ خزعل ألكعبي و تحالفت معه كثير من القبائل العربية و لم تهدأ الثورة حتى استخدمت القوات الإيرانية الطائرات لإخماد الانتفاضة. و استطاعوا الأحوازيين بإلحاق الأضرار الجسمية في الجيش الإيراني في الأرواح و الممتلكات و منها إسقاط طائرة (سمتية) ايرانية التي استخدمت للقضاء على الثوار الأحوازيين.

حركة الشيخ عبدالله الشيخ خزعل 1944:

انتفض أبناء الأحواز بقيادة الشيخ عبدالله بن الشيخ جاسب الشيخ خزعل ضد التواجد الإيراني من اجل استرجاع الحقوق المفقودة و ردا على السياسات المتبعة ضد أهالي الأحواز. و استطاعت القوات الإيرانية إخماد الثورة و القضاء على المنتفضين.

ثورة بني طرف 1945:

انتفض أبناء شعبنا و امتدت هذه الانتفاضة و شملت كثير من القبائل العربية لاسيما بنو لام و بنو سالة و الشرفة و المحيسن و استطاعت القبائل السيطرة على كثير من القرى و المخافر و دامت الثورة بضعة اشهر. سيرت لها الحكومة جيشا كبيرا حشدته في مختلف الثكنات العسكرية و استخدمت طائرات للقضاء على المنتفضين بقصف القرى و التجمعات السكنية و حرق البيوت و ابادة المزارع. و بعد إخماد الثورة على يد الجيش الإيراني قامت السلطات الإيرانية بإبعاد أكثر من 1500 عربي من أبناء المنطقة إلى الشمال مشياً على الأقدام في الجبال الوعرة والوديان العميقة و مات معظمهم جوعاً و عطشاً و تعباً.

ثورة الشيخ مذخور الكعبي 1946:

انتفض أبناء الأحواز ضد القوات الفارسية و انطلقت هذه المرة من مدينة عبادان و قاد تلك الثورة الشهيد الشيخ مذخور ألكعبي و تمكنوا السيطرة على تلك المناطق لفترة وجيزة. و ارتكبت القوات الإيرانية مجازر بحق الأحوازيين في المنطقة و سيطرت على الوضع.

ثورة عشيرة ألنصار 1946:

ثار ابنا شعبنا العربي الأحوازي في عام 1946 ضمن سلسلة من الثورات و الانتفاضات بهدف إزالة الظلم و الأذى الذي لحق بأبناء شعبنا جراء الاحتلال الإيراني للأحواز و سياساتهم العنصرية التي

تستهدف الكيان العربي في المنطقة و لكن السلطات القمعية قمت تلك الانتفاضة و أعدمت الكثير من أبناء شعبنا العربي الأحوازي.

ثورة الشيخ يونس العاصي 1949:

انتفض أبناء شعبنا العربي الأحوازي في منطقة البسيتين و الخفاجية و الحويزة بقيادة الشيخ يونس العاصي و استطاعوا الثوار بهزيمة القوات العسكرية الإيرانية في تلك المنطقة و شكل شيخ يونس العاصي دولة باسم "مملكة عرب الشرق" و دامت ستة اشهر. و لكن الحكومة الإيرانية سيطرت على المنطقة بعد ستة اشهر و قضت على الانتفاضة و إنجازاتها أنذلك.

انتفاضة 1985:

اندلعت انتفاضة عارمة في أنحاء الأحواز احتجاجا على تصريح علي اكبر هاشمي رفسنجاني في صحيفة "اطلاعات" الإيرانية أهان العرب الأحوازيين بتلك المقال بوصفه عرب الأحواز بأنهم كواولة (غجر). و قمعت القوات القمعية الإيرانية تلك المظاهرات السلمية احتجاجا على المقال بقسوة و ذهب ضحيتها العشرات من الشهداء و الجرحى و المئات من المعتقلين و المشردين.

انتفاضة ديسمبر 2002:

اندلعت انتفاضة شعبية في أنحاء الأحواز احتجاجا على البطش و الإرهاب و فجر تلك الانتفاضة قيام السلطات الإيرانية بمداهمة البيوت و المحلات العربية بهدف مصادرة الأطباق اللاقطة للفضائيات و أشرطة الفيديو و الأقراص المضغوطة(الـ سي دي). و استمرت تلك الانتفاضة أكثر من أسبوعين و سقط العشرات الشهداء و الجرحى و المئات المعتقلين.

انتفاضة 15 نيسان 2005:

انتفض أبناء شعبنا العربي في الأحواز ضد الظلم و الاحتلال و ممارساته اللاانسانية التي تمارس منذ ثمانون عاما و وصل ذلك الاضطهاد و الحرمان إلى ذروته في وقت حكم الملالي في طهران و هذه المرة يضطهد الأحوازي و يعدم في الشوارع. و صودرت أراضيه و مياه باسم الدين و الإسلام و أهل البيت.
هذه الانتفاضة النيسانية الشجاعة ليست الأولى في تاريخ الاحتلال كما تصورها البعض و ربطها بتواجد القوات الأمريكية و تحريكها بأيادي أجنبية من اجل الضغط على إيران و لكن الوضع و الحقائق تقول عكس ذلك تماما. كانت الانتفاضة أمر محتوم لابد منه نتيجة لعدة عوامل مرتبطة بشكل مباشر بالصحوة الأحوازية و الوعي الوطني و القومي المتنامي والمتمثل بالأحواز كـ "وطن مغتصب" و الشعور بضرورة استرجاع الحقوق المصادرة من جهة و تصاعد النبرة العنصرية عند الشوفينيين الفرس و التي تطبقها السلطات الإيرانية من خلال سياساتها اليومية المتمثلة بـ الظلم و الاضطهاد بحق الأحوازيين و الإصرار على حرمان العرب الأحوازيين من جميع حقوقهم بكل أشكاله من جهة ثانية, شكلت تلك الحقائق ظاهرة متناقضة على ارض الأحواز و وصل بالشارع الأحوازي إلى حالة الغليان يحتاج إلى شرارة لينفجر الوضع. و في هذا الظرف الحساس و المتناغم جاءت الشرارة و انفجر الشارع الأحوازي وانتفض . و كانت شرارة الانتفاضة هذه المرة هي سند صادر من مكتب رئاسة الجمهورية الإيرانية في فترة حكم محمد خاتمي و تحمل توقيع مستشار

خاتمي, محمد علي ابطحي و موجهة إلى منظمة التنمية و التخطيط (دكتور نجفي) و وزارتي الاستخبارات و الزراعة, **مفادها تهجير ثلثي العرب من المنطقة و استبدالهم بغير العرب من الفرس و أتراك الأذربيجانيين بفترة عشرة سنوات و تغير ما تبقى من أسماء المدن و الأحياء و القرى من العربية إلى الفارسية.**

Heam2004@yahoo.com